

الرسالة

قال [] : " حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَالْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَالْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ وَالسَّلَاطِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ السَّلَاطِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ السَّلَاطِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ وَحَالًا لِبَنَاتِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَصَّابَكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَأُحْرِلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) [النساء] .

فاحتملت الآية مَعْنَيَيْنِ : أحدهما : أَنْ مَا سَمَّیَ [] مِنْ النِّسَاءِ مَحْرَمًا مُحْرَمٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ حَالًا بِالصَّمْتِ عَنْهُ وَقَوْلُ [] : [ص 202] " وَأُحْرِلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُمْ " وَكَانَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الظَّاهِرَ مِنَ الْآيَةِ .

وَكَانَ بَيِّنًا فِي الْآيَةِ تَحْرِيمُ الْجَمْعِ بِمَعْنَى غَيْرِ تَحْرِيمِ الْأُمَّهَاتِ فَكَانَ مَا سَمَّیَ حَالًا حَالًا وَمَا سَمِيَ حَرَامًا حَرَامًا وَمَا نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيِّنًا مِنَ الْأُخْتَيْنِ كَمَا نَهَى عَنْهُ .

وَكَانَ فِي نَهْيِهِ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا حَرَّمَ الْجَمْعَ وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى الْإِنْفِرَادِ حَالًا فِي الْأَصْلِ [ص 203] وَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ : مُحْرَمَاتٌ فِي الْأَصْلِ .

وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ : " وَأُحْرِلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَُمْ " مَنْ سَمَّیَ تَحْرِيمَهُ فِي الْأَصْلِ وَمَنْ هُوَ فِي مَثَلِ حَالِهِ بِالرَّضَاعِ : أَنْ يَنْدَكَّ حَوْهِنَّ بِالْوَجْهِ الَّذِي حَلَّ بِهِ النَّكَاحُ